Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كيف يمكن لحركة الستارة أن تكون – عالم السلطان مرهوب الجانب – ثمة قوة ما ورائية في هذا التنظيم ، تتمثل في اعتبار السلطان صورة عن الإله يمكن الإحساس بحضورها ، ولكنْ سماعاً فقط – فالسلطان له عالمه المقدس الذي يحظر على الآخرين دخوله ، الستارة هي الحاجز المانع – ثمة حركات ، تصرفات ، كلمات ، إشارات .. الخ ، يقوم بها السلطان تُمنع رؤيتها أو مشاهدتها – الغيب هو أساس الرهبة – ومشاهدة الآخر ، مهما كان مرهوب الجانب ، تكاد تذهب بثلثي سطوته – يظل الآخر مرهوباً ، ما دام يُمتنع على التصور! والموكّل بحفظ الستارة هو رجل من أبناء الستارة (ص 36) ، وهذا يؤكد حرص السلطان على قداسة مكانته . فالذي يحرك الستارة ، ويكون حلقة وصل بين السلطان والبقية ، هو من المقربين من السلطة ، إنه الحامل للعالمين ، فهو يرى العالمين هذين – ولكنه من جهة السلطان حريص ، ومن جهة الآخرين مراقب نظام ! ماذا يقول لنا " الجاحظ " عن المنادمة في الدولة العربية الإسلامية ؟ يحاول أن يظهر لنا كيف أن السلطان مفهوم غير ثابت ، فقد تفقد هيبتها ، عندما تتخلّى عن وقارها، بالظهور للآخرين ، وذلك بتجاوز الفواصل الموضوعة بين العوالم المذكورة (ثم لم يكن ذلك ، بعد ، في أخلاق الملوك من الأعاجم والعرب ، حتى ملك يزيد بن عبد الملك ، فسوى بين الطبقة العليا والسفلى ، وأفسد أقسام المراتب ، وغلب عليه اللهو ، واستخف بآيين (قوانين) الملكة ، وأذن للندماء في الكلام والضحك ، والهزل في مجلسه ، والرد عليه ، وهو أول من شُتِمَ في وجهه من الخلفاء ، على جهة الهزل والسخف – (ص38) – كأن " الجاحظ " يحاول أن يعلمنا بحقيقة تبدو في منتهى الذكاء ، وهي أن العوالم المذكورة ، يجب ألا تتداخل ، مثلما أن الغرائز يجب أن تكون مُراقبة ، وأن على القوة العقلية أن تكون متمايزة كون التداخل يطيح بكل نظام – وكأن النديم الذي وظيفته التسلية والإضحاك ، يحيل الآخر نفسه (السلطان) إلى دائرته – إنه يضحك عليه أيضاً – وفي ضوء ذلك ، تفقد السلطة كل عصاميتها وسطوتها الغيبية – ما دامت تخلّت عن مواقعها .. ويظهر أن الاستقرار المتنامي في الدولة العربية الإسلامية ، والتمدن المصاحب في ذلك ، أضفا طابعاً جديداً على حركية السلطة ذاتها . كأن